صعود ترامب

تحولات السياسة الأمريكية في القرن الواحد والعشرين

★ ★ ★

عزت إبراهيم

المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية
ECSS
EGYPTIAN CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

صعود ترامب

تحـــولات السياســـة الأمريكية
في القـــرن الواحـــد والعشـــرين

★ ★ ★

صعود ترامب

تحولات السياسة الأمريكية في القرن الواحد والعشرين

★ ★ ★

المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية
ECSS
EGYPTIAN CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

المدير العام: د. **خالد عكاشة**

نائب المدير العام: اللواء. **محمد إبراهيم الدويري**

تأليف: **عزت إبراهيم**

إخراج فني: **إسلام علي**

الطبعة الأولى، يناير 2025

رقم الإيداع: 2025/2907م

الترقيم الدولي: 978-977-9694-09-2

© حقوق الطبع محفوظة للمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

100 شارع الميرغني مصر الجديدة - القاهرة - مصر.

الهاتف: 20226905861+ - 20226905862+ - 20226905863+

البريد الإلكتروني: info@ecss.com.eg

www.ecss.com.eg

عن المؤلف

عزت إبراهيم

صحفي وباحث مصري، من مواليد محافظة المنيا عام 1968، يشغل حاليًا منصب رئيس تحرير صحيفة "الأهرام ويكلي" و"بوابة الأهرام الإنجليزية"، ورئيس وحدة دراسات الإعلام وحقوق الإنسان بالمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية. عمل مراسلًا لجريدة الأهرام في واشنطن ونيويورك في الفترة ما بين عامي 2009 و2013، وقبلها زميل زائر بمؤسسة بروكينجز للأبحاث في واشنطن والكونجرس الأمريكي بين عامي 2003 و2004 من خلال زمالة الجمعية الأمريكية للعلوم السياسية APSA وهيئة فولبرايت، وزميل بارز ببرنامج الزملاء الدوليين بجامعة ييل Yale World Fellows Program بين عامي 2006 و2007. وقد حصل على ماجستير العلاقات الدولية من جامعة ساسكس Sussex University البريطانية عام 2001، وتخرج في قسم الصحافة بكلية الإعلام، جامعة القاهرة، عام 1991. كتب مئات المقالات والتقارير والدراسات في السياسة الداخلية والخارجية الأمريكية، وتطورات العلاقات الدولية، والإسلام السياسي، والحرب على الإرهاب، والسياسات الإقليمية للدول الكبرى والسياسات الإعلامية.

نشر مجموعة من المقالات عن صورة الشرق الأوسط في كبري الصحف الأمريكية في أعقاب زمالة جامعة ييل.

يشغل منصب المتحدث الرسمي باسم المجلس القومي لحقوق الإنسان منذ يناير 2022، ويشغل أيضًا عضوية الأمانة الفنية لاتحاد الصحفيين الأفريقيين ومقره القاهرة.

صعود ترامب

تحولات السياسة الأمريكية في القرن الواحد والعشرين

القسم الأول | تحولات السياسة الأمريكية

تقديم: القسم الأول 7

الفصل الأول

جذور الصراع الداخلي 17

الفصل الثاني

ما بعد صدمة العراق 29

الفصل الثالث

ظهور ترامب 43

الفصل الرابع

جدل الدين والعرق والهوية 57

الفصل الخامس

أمة المهاجرين تغلق أبوابها 87

الفصل السادس

صناعة السياسة الخارجية في عهد ترامب 103

الفصل السابع

ترامب بين إدارتين في الشرق الأوسط 135

حياة ترامب في صور 167

القسم الثاني | حوارات مع النخبة الأمريكية

تقديم: القسم الثاني 185

الحوار الأول

فرانسيس فوكوياما 198

الحوار الثاني

بول كينيدي 220

الحوار الثالث
جوزيف ناي 232
الحوار الرابع
جون لويس جاديس 248
الحوار الخامس
إيان شابيرو 258
الحوار السادس
فريد زكريا 266
الحوار السابع
ستيفن كوك 280
الحوار الثامن
جيفري فيلتمان 294
الحوار التاسع
إيان بريمر 307
الحوار العاشر
زيجينو بريجينيسكي 317
الحوار الحادي عشر
آن ماري سلاتر 325
الحوار الثاني عشر
براين كاتوليس 331
الحوار الثالث عشر
دنيس روس 337
الحوار الرابع عشر
فالي نصر 343
الحوار الخامس عشر
بريت ماكجورك 351
الفصل السادس عشر
خاتمة 359

تقديم

تمر منطقة الشرق الأوسط والعالم بمرحلة من التحولات غير المسبوقة، في مدة خمسة وعشرين عامًا، منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر في الأراضي الأمريكية، التي كانت بمثابة الفتيل أو عود الثقاب الذي أشعل نار الغضب الأمريكي ضد جماعات الإسلام السياسي التي أسهمت الولايات المتحدة بالنصيب الأكبر في صناعتها خلال سنوات الحرب الباردة من أجل محاربة السوفييت في أفغانستان، ولكنهم انقلبوا على صانعيهم بعد انتهاء أدوارهم الوظيفية واشتد الصراع بينهما عندما وطأت أقدام القوات الأمريكية منطقة الخليج في حرب تحرير الكويت وتحريض تنظيم القاعدة ضد الوجود الغربي بعد أن كان يعتقد أسامة بن لادن زعيم القاعدة أن خطط إقامة خلافة إسلامية تمتد من أفغانستان إلى المغرب العربي هي مسألة وقت، ليس أكثر. كانت لحظة الهجمات الإرهابية المنسقة، التي استهدفت برجي مركز التجارة العالمي والبنتاجون، إلى جانب محاولة أخرى أُحبطت في بنسلفانيا، بمثابة زلزال في التاريخ الأمريكي. لم تقتصر التداعيات على الدمار المادي والخسائر البشرية الهائلة، بل امتدت لتترك أثرًا نفسيًا عميقًا وموجات ارتدادية مستمرة عبر الزمن. على مدى تلك السنوات، شهدت الولايات المتحدة تحولات دراماتيكية -سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية- بلغت ذروتها مع صعود دونالد جيه. ترامب، نجم تلفزيون الواقع الذي تحول إلى سياسي مثير للجدل ثم أصبح الرئيس الخامس والأربعين ويعود مجددًا الرئيس السابع والأربعين، وعينه اليوم على تشكيل المشهد السياسي الداخلي وإعادة تعريف مكانة بلاده على الساحة العالمية.

هذا الكتاب يتناول رحلة التحولات العميقة التي طرأت على المجتمع الأمريكي خلال الخمس والعشرين عامًا التي أعقبت أحداث سبتمبر، وصولًا إلى حقبة ترامب. ويسعى إلى كشف الروابط المتشابكة بين صدمة 2001 والانقسامات الشعبوية والدينية وأزمة الهوية التي باتت من ملامح أمريكا المعاصرة. وينقسم الكتاب إلى قسمين؛ الأول: من سبعة فصول تتناول تطورات الشأن الأمريكي الداخلي من خلال قراءة تحليلية لمسارات السياسة الداخلية والخارجية، جنبًا إلى جنب، منذ بداية القرن الواحد والعشرين، وتأثير ذلك في العقيدة العسكرية والخروج في حملات طويلة، غير معتادة، إلى أفغانستان والعراق، وظهور انقسامات واستقطاب سياسي كبير، على مدى سنوات، أدى إلى فجوة واسعة بين المحافظين والليبراليين بشأن قضايا الهوية ودور الدين والديموغرافية. ونلقي الضوء على تطورات قضية الهجرة غير الشرعية وهي واحدة من القضايا الساخنة في العقد الأخير. كما نتناول بالتحليل السياسة الخارجية في عهد ترامب بين الإدارتين الأولى والثانية والسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط وكيف تغيرت تلك السياسة على مدار السنوات الخمس والعشرين الأولى من القرن الواحد والعشرين. وفي القسم الثاني من الكتاب: نتناول مجموعة كبيرة من الحوارات التي أجراها المؤلف مع نخبة الحياة الفكرية والسياسية في الداخل الأمريكي. وهي النخبة التي شاركت في صياغة نظريات ومشاريع فكرية وسياسية مهمة في السنوات الأربعين الماضية مثل "نهاية التاريخ" و"القوة الناعمة" و"مشروع القرن الأمريكي الجديد". وتغطي تلك الحوارات الفترة الزمنية التي يتناولها الكتاب منذ بداية الحرب على العراق وحتى صعود ترامب إلى السلطة.

ليست هذه الرحلة مجرد تأمل في الماضي، بل محاولة لفهم الحاضر والاستعداد للمستقبل عند التعامل مع أمة تعيش حالة من الانقسام العميق لكنها لا تزال تملك مفاتيح التحكم في إدارة مقاليد الأمور على الساحة الدولية حيث أثبتت الأحداث أن واشنطن لا تزال صاحبة الكلمة العليا في معظم تطوراتها الأخيرة من جنوب شرق آسيا إلى الشرق الأوسط ومن جبال القوقاز إلى جنوب أفريقيا. أدخلت هجمات الحادي عشر من سبتمبر الولايات المتحدة في عصر من الحروب الدائمة، تاركة بصماتها على كل جانب من جوانب الحياة الأمريكية. كان الرد المباشر بشن "الحرب على الإرهاب" يحمل أبعادًا عالمية ومحلية في آن واحد. على الصعيد الدولي، قامت الولايات المتحدة

بحملات عسكرية في أفغانستان والعراق؛ مما أدى إلى صراعات طويلة الأمد أعادت تشكيل الشرق الأوسط لكنها استنزفت الموارد الأمريكية، من وجهة نظر المنتقدين في الداخل. كما أدت تلك الحملات إلى فوضى وصراعات وحروب داخلية في كثير من الدول. أما داخليًا، فقد غيرت هجمات سبتمبر من طبيعة العلاقة بين المواطنين والدولة، حيث توسعت صلاحيات الحكومة في مجال المراقبة والتنصت وقلصت مساحة الحريات المدنية، من خلال سياسات جديدة غير معتادة مثل قانون "باتريوت". لم ينجح خطاب الوحدة واليقظة الذي تبناه الرؤساء المتعاقبون منذ جورج دبليو بوش إلى جوزيف بايدن في توحيد الأمة، حيث أسهمت السياسات الفعلية في تعميق الانقسامات المجتمعية على مدى عقدين. وفي غمار هول الصدمة أيضًا كان لتصوير الصراع بين الولايات المتحدة والتنظيمات المتطرفة على أنه معركة بين الحضارة والهمجية، مصحوبًا بتقديم صورة مغلوطة عن الإسلام وعدم التفرقة بين الدين والجماعات المتاجرة به- دور لا يمكن إنكاره في زرع بذور كراهية الأجانب وتعميق حدة الخلافات الثقافية في مجتمع لطالما تباهى بتنوعه.

شهد العقد الأول من القرن الواحد والعشرين عودة ظهور النزعة القومية وتراجع قبول التعددية الثقافية وتشجيع تيار العولمة. كما واكب ذلك أيضًا اضطرابات اقتصادية زادت من حدة التوترات الاجتماعية. وقد كان للأزمة المالية عام 2008 تأثير محوري، إذ كشفت هشاشة الحلم الأمريكي في نظر غالبية المواطنين. فقد الملايين منازلهم ووظائفهم ومدخراتهم؛ مما أدى إلى فقدان الثقة في المؤسسات المالية والسياسية. ورغم تعافي "وول ستريت" بسرعة بفضل خطط الإنقاذ الحكومية، فإن الشارع الأمريكي عانى من ركود طويل أدى إلى حالة من اليأس المجتمعي واسعة النطاق. لكن المؤثرات السلبية للوضع الاقتصادي لم توزع بالتساوي على طبقات المجتمع. فقد أدى اتساع الفجوة بين النخب الثرية وطبقات المجتمع الوسطى والفقيرة إلى خلق بيئة خصبة للحركات الشعبوية في اليمين واليسار. وبينما تفاقمت مشكلات البطالة والفقر في المناطق الصناعية بولايات الغرب الأوسط نتيجة العولمة والتحول لاستخدام التكنولوجيا المتقدمة ونقل صناعات كثيرة إلى الخارج، أصبح الإحباط العميق وقودًا لصعود شخصية مثل دونالد ترامب، الذي وعد من خلال خطاب عاطفي بإعادة "عظمة" أمريكا، وإحياء الهيمنة الصناعية والتجارية، واستعادة الأمن الاقتصادي،

وفرض الحمائية عند اللزوم. إلى جانب هذه التحديات الاقتصادية، برزت انقسامات ثقافية متزايدة لم يكن متصورًا أنها ستؤدي إلى نتائج غير مواتية. فرغم أن رئاسة باراك أوباما اعُتبرت على نطاق واسع علامة فارقة في التقدم والقبول العرقي، فإنها كشفت أيضًا عن مخاوف عميقة متعلقة بالتغيرات الديموغرافية في الولايات المتحدة. فقد أيقظ انتخاب أول رئيس أمريكي من أصل أفريقي الحركات التي تدافع عن مجتمع أكثر شمولية وعدالة مجتمعية أكبر، مثل حركة "حياة السود مهمة"، لكنه أثار أيضًا ردود فعل عنيفة من قطاعات من السكان الرافضين للتغيير من البيض المحافظين. وفي ظل مساعي الليبراليين لإثبات تفوقهم في فترة أوباما، سعت الأجندة التقدمية إلى القيام بتغييرات واسعة على مستوى قوانين الإجهاض والمثلية الجنسية؛ مما أدى إلى استقطاب ثقافي بشأن قضايا النوع والهوية الجنسية والهجرة وحرية الأديان، لتصبح تلك القضايا بمثابة نقاط اشتعال رئيسية في الخطاب الأمريكي. تواكب مع تزايد التوتر الثقافي صعود تأثير وسائل التواصل الاجتماعي التي عمقت تلك الانقسامات، سواء في الولايات المتحدة أو على المستوى العالمي، وخلقت تلك الوسائل ما يسمى بغرف الصدى التي أصبح فيها الأفراد معزولين عن وجهات النظر المخالفة لهم، لترتفع وتيرة الحرب الثقافية وتصبح سمة مميزة للحياة الأمريكية، حيث تسللت معارك الهوية وصراع القيم إلى كل زاوية من زوايا المجتمع.

في تلك الأجواء، ظهر دونالد ترامب الشخصية التي استغلت هذه التناقضات والتوترات وزادت من حدتها. استند خطابه الانتخابي، من اللحظة الأولى، إلى مخاوف التآكل أو التراجع الثقافي، خاصة ميراث السكان البيض، ووعد بإعادة صورة مثالية عن أمريكا يشعر الكثيرون بأنها قد فُقدت بسبب السياسات التقدمية، لتصبح رئاسته الأولى محورًا للجدل حول ماهية الهوية الأمريكية في عالم سريع التغير، بينما يعد في الرئاسة الثانية بتأكيد تلك الهوية وإنهاء السياسات التي لا تتوافق مع القيم الأمريكية. في عهد ترامب، تحول الحزب الجمهوري إلى أداة تخدم سياسته الشعبوية وتيار "ماجا" الذي يخدم توجهاته، في حين اتجه الحزب الديمقراطي نحو اليسار مدفوعًا بحركات تقدمية تدعو إلى تغيير جذري في السياسات العامة ردًا على المحافظين. وكانت النتيجة ظهور بيئة سياسية أصبح فيها التوافق نادرًا، وغلب الصراع الحزبي على إدارة شئون الحكم في ظل لغة عدائية وإقصائية في الجانبين. ولم تمنع الفضائح والمناورات

السياسية غير المسبوقة، في فترة ترامب الأولى، سواء خطاباته، من حظر الهجرة وطرد المهاجرين وبناء الجدار الحدودي إلى تعامله مع جائحة كورونا وأحداث اقتحام الكابيتول، من أعادة انتخابه مرة أخرى. وتؤكد عودة ترامب أن تياره هو نتاج الاستقطاب الحاد وصعود اليمين المحافظ على امتداد البلاد بشكل غير مسبوق، فهو لم يخلق الانقسامات، التي كانت موجودة بالفعل، ولكنه تحول إلى رمز لتلك الانقسامات.

في ظل تلك التحولات الداخلية الحادة، تتأثر السياسة الخارجية الأمريكية اليوم بشخصية الرئيس أكثر من أي عوامل أخرى، وبخاصة تحت حكم ترامب، الذي يخرج في أسلوبه عن العلاقات الراسخة بين المؤسسات التقليدية ويتبع سياسات أكثر جرأة من أسلافه في التاريخ القريب. يتحكم في العقل الجمعي الأمريكي اليوم فكرة أن الولايات المتحدة عند مفترق طرق، وأن التحديات التي تواجه الأمة هائلة منها؛ التغير المناخي، التنافس الدولي، عدم المساواة العرقية والاقتصادية، وتآكل القيم الديمقراطية. في الوقت نفسه، يشعل ترامب خيال مؤيديه بأن تلك التحديات تمنح البلاد فرصة لإعادة تعريف معنى أن يكون المرء "أمريكيًا". تعيد حقبة ترامب طرح السرديات التي لطالما شكلت هوية الأمة الأمريكية. على سبيل المثال؛ ما هو معنى "عظمة" أمريكا في عالم مترابط ومتعدد الثقافات؟ كيف يمكن لمجتمع متنوع أن يصيغ إحساسًا بالوحدة دون محو اختلافاته العرقية والدينية؟ وكيف يمكن للديمقراطية أن تصمد في عصر الاحتيال الرقمي وتراجع الثقة؟ ما مكانة الولايات المتحدة في عالم متعدد الأقطاب؟

تبدو عودة ترامب إلى البيت الأبيض مجددًا أكثر إثارة من وصوله إلى السلطة في عام 2016. ففي المرة الأولى كان يمكن التعامل مع فوزه بالرئاسة باعتباره مفاجأة أو حدثًا عارضًا نتيجة أخطاء المرشحة الديمقراطية هيلاري كلينتون، مثلما اعتقد الديمقراطيون في الولايات المتحدة وبعض الحلفاء الأوروبيين. بعد انتخابات 2024، اعتقدت حكومات عديدة أنها باتت أكثر خبرة بكيفية توقع طريقة تفكير وسلوك ترامب وكيفية الاستعداد لما هو قادم. وقال مسئولون في عواصم كبرى: إنهم سيركزون على أفعال إدارة ترامب، وليس على تصريحاته. وقد وضعت الدول الكبرى خططًا لتخفيف تأثير تهديداته بفرض تعريفات عقابية، بينما تنظر الدول الأقل قوة وثروة في إمكانية تفادي التعامل مع أربع سنوات أخرى من سياسة "أمريكا أولًا" المثيرة للجدل. تصريحات ترامب،

قبل تنصيبه رسميًا بأسابيع قليلة، عن عدم استبعاد استخدام القوة للاستيلاء على جرينلاند وقناة بنما وضم كندا وإعادة تسمية خليج المكسيك باعتبار ذلك مسألة أمن قومي هدمت تلك التصورات. بالنسبة لمن تفاءل بإمكانية فصل الجدية عن التهريج في كلام ترامب، بدت هذه التصريحات وكأنها أداء جديد لمزيج سمته صحيفة نيويورك تايمز "الجرأة الفوضوية" مع نسخة أكثر انفلاتًا أو "ترامب-2".

تصريحات ترامب عن ضرورة توسع الولايات المتحدة جغرافيًا ليست من قبيل المراهقة السياسية ولكنها انعكاس لإعجابه المفرط بحقب من التاريخ الأمريكي شهدت توسعًا وازدهارًا، وبالأخص ما يسمى بعصر "الإمبريالية الأمريكية". تقول الدراسات التاريخية إن الثمانينيات والتسعينيات من القرن التاسع عشر، شهدت سباقًا على السيطرة العالمية ولم تكن هناك دولة مهيمنة واحدة. ومع ازدياد قوة الدول، كان من الطبيعي أن تتوسع تلك الدول جغرافيًا؛ مما أدى إلى إعادة رسم الخرائط واندلاع النزاعات من آسيا إلى الكاريبي. وقد شاركت الولايات المتحدة في تلك المشاريع الاستعمارية الأوروبية عندما ضمت جوام وبورتوريكو في عام 1898. ولكن في حالة الدول الأكبر مساحة، مثل الفلبين، اختارت الولايات المتحدة السيطرة غير المباشرة من خلال التفاوض على صفقات تمنح معاملة تفضيلية للأعمال والمصالح العسكرية الأمريكية. أشاد ترامب بالفعل بتلك الحقبة بسبب سياساتها الحمائية، مدعيًا أن الولايات المتحدة في تسعينيات القرن التاسع عشر "كانت على الأرجح أغنى ما كانت عليه بسبب نظام التعريفات". الآن، يبدو أنه يضيف إلى ذلك التركيز على السيطرة الإقليمية من القرنين التاسع عشر والعشرين. تشترك الفترتان في التاريخ الأمريكي بظهور مخاوف من الاضطرابات الجيوسياسية والتهديد بالإقصاء من مناطق ذات أهمية اقتصادية وعسكرية. بالنسبة لترامب، تبدو الصين عدوًا رئيسيًا، جاهزة -من وجهة نظره- للاستيلاء على أراضٍ بعيدة عن حدودها. لذلك، اتهم بكين دون أدلة بالسيطرة على قناة بنما التي بنتها الولايات المتحدة. كما تبرز مخاوف أكثر واقعية من تحركات الصين وحليفتها روسيا للسيطرة على طرق الملاحة القطبية والمعادن الثمينة في جرينلاند. فالمنافسة العالمية على النفوذ الاقتصادي والجغرافي تشغل حيزًا من تفكير ترامب وفريقه. كما أن "عقيدة مونرو"، التي نشأت في القرن التاسع عشر، واعتبرت من خلالها الولايات المتحدة النصف الغربي للكرة الأرضية بمثابة منطقة نفوذ حصرية

لها، عادت إلى الواجهة مع فرض الرسوم الجمركية والحديث عن صفقات إقليمية من أجل توسيع مساحة الدولة الأمريكية. يساور القلق المؤرخون من أن الحقبة الحمائية والإمبريالية التي يبدو أن ترامب يحن إليها تشكل البيئة نفسها التي سعت من خلالها ألمانيا وإيطاليا للحصول على نصيب أكبر من العالم، وكانت النتيجة حربين عالميتين.

الجانب الآخر في عودة ترامب أن الرجل يحاول الوفاء بوعوده، مهما كانت جنونية، من أجل القاعدة العريضة التي منحته أصواتها في انتخابات 2024 حيث توجد قائمة طويلة من الوعود السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تحتاج إلى تحرك سريع، ليس فقط للحفاظ على شعبيته، فهو رئيس لفترة واحدة فقط بحكم الدستور، ولن يحق له الترشح مجددًا، ولكن لأنه من خلال "مشروع 2025" المحافظ يريد تمهيد الطريق لحكم الجمهوريين للبلاد لسنوات طويلة قادمة. وفي سبيل ذلك، كان التركيز في تعيينات إدارته إسناد المناصب الكبرى لشخصيات تدين بالولاء له وتتوافق مع أفكاره تمامًا، على عكس الفترة الأولى من حكمه.

في ظل تلك التعقيدات التي تحكم السياسة الأمريكية اليوم، داخليًا وخارجيًا، نقدم قراءة شاملة وعميقة لتطورات السياسة الداخلية في السنوات الخمس والعشرين الأولى من القرن الواحد والعشرين من أجل فهم كيفية صناعة السياسات والقرار السياسي في تلك الحقبة وتسليط الضوء على الأفكار التي تشكل العقل السياسي، والحركات الاجتماعية التي ترسم ملامح الصراع الديموغرافي والعرقي والديني والهوية الوطنية وتحكم التغيير بما يؤثر في المسار المستقبلي للسياسة الأمريكية والعلاقات بالعالم الخارجي، وبخاصة الوجود الأمريكي في الشرق الأوسط، في مرحلة غير مسبوقة، حيث تعلو التهديدات من أطراف بعينها عن إعادة تشكيل المنطقة وتدور التكهنات في أوساط الرأي العام عن طبيعة التغيير المحتمل دون أن نعلم ما تدبره القوى العظمى.

هذا الكتاب عن كل الطرق التي قادت إلى "ترامب"!

عـــزت إبراهيم

القاهرة – يناير 2025